الرسالة

(غلاطية ٣: ٢٣–٢٩؛
٤:١–٥)

يا إخوةُ قبل أن يأتي الإيمانُ كنّا محفوظين تحت الناموس مُغلَقاً علينا إلى الإيمان الذي كان مزمَعاً إعلانُه* فالناموسُ إذاً كان مؤدِّباً لنا يُرشدنا إلى المسيح لكي نُبَرر بالإيمان* فبعد أن جاء الإيمانُ لسنا بعدُ تحت مؤدِّبٍ* لأنَّ جميعَكم أبناءُ اللهِ بالإيمان بالمسيحِ يسوع* لأنَّكم أنتم كلَّكم الذينَ اعتمدتُم في المسيحِ قد لبِستُم المسيح* ليسَ يهوديٌّ ولا يونانيٌّ. ليس عبدٌ ولا حرٌّ. ليس ذَكَرٌ ولا أنثى. لأنَّكم جميعَكم واحِدٌ في المسيحِ يسوع* فإذا كنتم للمسيحِ فأنتم إذاً نسلُ إبرهيمَ ووَرَثةٌ بحسبِ الموعِد* وأقول إنَّ الوارثَ ما دام طِفلاً فلا فَرقَ بينه

الشهادة

تعيّد كنيستنا المقدّسة في الخامس والعشرين من شهر تشرين الثاني للقدّيسَين العظيمَين في الشهداء كاترينا السينائيّة الكليّة الحكمة ومركوريوس.

شهداء كنيستنا جميعًا ماتوا لأنّهم آمنوا بالربّ وجاهروا بإيمانهم غير خائفين من وعيد المضطهدين. هؤلاء واجَهوا شهادة الدم، لكن، في أيّامنا، ثمّة نوع آخر من الشهادة، إذ ليس بالضرورة أن نموت لكي نصل إلى الملكوت. يقول القدّيس إسحق السريانيّ: «إن متَّ قبل أن تموت، فلن تموت عندما تموت»، أي إن متنا عن أهوائنا وشهواتنا ورغباتنا الدنيويّة، فإنّنا سنحصل على الحياة الأبديّة، ولن نموت مثلما مات الغنيّ في مَثَل الغنيّ ولعازر، بل سنكون في أحضان إبراهيم أبي الآباء.

أصبحنا نحيا زمنًا، نبعد فيه رويدًا رويدًا عن الله وكلمته، وأصبح مَن يتبع الربّ وتعاليمه يُعتبَر «مخبولاً» في مجتمع يمجِّدُ الأنا ويرذل الآخر. إذًا، من أهمّ وجوه الشهادة في عصرنا، هدم جدار الأنا الذي نبنيه لأنفسنا، واضعين خلفه كلّ مَن يحتاج إلى مساعدة منّا: فلماذا أكسو عريانًا ما دمتُ أستطيع شراء ثياب جديدة لي لا أحتاجها؟ ولماذا أُطعِمُ جائعًا ما دمتُ أستطيع أن أُجبر نفسي على الأكل حتّى أصل إلى حالة الغثيان؟ ولماذا أدافع عن مظلومٍ ما دام دفاعي عنه من الممكن أن يحرمني الخيرات الماديّة التي قد يغدقها عليّ الظالم؟

الشهادة اليوم تعني ألاّ أرتاح طالما ثمّة مَن يحتاج إلى محبّة، وطالما ثمّة مَن يرذله كلُّ مَن نسيَ الربّ وتبع أناه. المسيحيّ لا يستطيع أن يكون أنانيًّا. المسيحيّ شهيدٌ في كلّ المواقف. قد يبدو هذا الكلام للبعض شعارات واهية، إلاّ أنّ هذه هي حقيقة المسيحيّ: هو المصلوب عن الكلّ في كلّ حين، مثلما علّمه المسيح الذي دُعي على اسمه. يختصر النبيّ إشعياء خريطة طريق الشهادة قائلًا: «إغتسلوا، تنقّوا، إعزلوا شرَّ أفعالكم من أمام عينيَّ، كفّوا عن فعل الشرّ، تعلّموا فعل الخير، أطلبوا الحقّ، أنصفوا المظلوم، أقضوا لليتيم، حاموا عن الأرملة»

العدد ٤٧ / ٢٠١٨

الأحد ٢٥ تشرين الثاني

وداع عيد دخول السيدة إلى الهيكل

تذكار العظيمة في الشهيدات

كاترينا والشهيد مركوريوس

اللحن الأول

إنجيل السَحَر الرابع

(١: ١٦–١٧). مَن يفعل كلّ هذه الأمور لا يمكن تسميته إلاّ شهيدًا، لأنّه مات عن أناه في سبيل إحقاق الحقّ وبثّ المحبّة. يقول النبيّ إشعياء أيضًا: «روح السيّد الربّ عليّ، لأنّ الربّ مسحني لأبشّر المساكين، أرسلني لأعصب منكسري القلب، لأنادي للمسبيّين بالعتق، وللمأسورين بالإطلاق، لأنادي بسنة مقبولة للربّ، وبيوم انتقام لإلهنا. لأعزّي كلّ النائحين، لأجعل لنائحي صهيون، لأعطيهم جمالاً عوضًا عن الرماد، ودهنَ فرحٍ عوضًا عن النَّوح، ورداءَ تسبيحٍ عوضًا عن الروح اليائسة» (٦١: ١–٣). لا ننسيَّن أنّ عبارة «المسيح» تعني «الملك» أو «المختار»، ونحن دُعينا على اسم هذا الملك الذي اختير لخلاص الأمم، فنحن بدورنا مختارون لنحافظ على خليقة الربّ، ونعزّي المحزونين وندافع عن المأسورين... هذا ما يشاء النبيّ قوله بأنّ الربّ عندما يختار الملك، يكون هذا الملك خادمًا للخليقة، لا سيّدًا عليها، أي لا مكان للأنا في المُلك. هذا ما جسّده الربّ عندما غسل أرجل تلاميذه، ولُطِمَ، وصُلِبَ، وجعلنا نفهم أنّ بعد التنازل الأقصى ثمّة قيامة علنيّة: «لكنّه أخلى نفسه، آخذًا صورة عبدٍ، صائرًا في شبه الناس. وإذ وُجد في الهيئة كإنسان، وضع نفسه وأطاع حتى الموت، موت الصليب. لذلك رفعه الله أيضًا، وأعطاه اسمًا فوق كلّ اسم» (في ٢: ٧–٩).

هل نريد أن نصبح عظيمين في الشهداء؟ ما علينا سوى أن نحبّ حتّى الصليب، أي أن نصلب ذواتنا لخدمة الآخر، أن ننسحق حتّى يبرز الآخر، مثلما فعل يوحنّا المعمدان: «ينبغي أنّ ذلك يزيد وأنّي أنا أنقص» (يو ٣: ٣٠)، علينا أن نكون شمعةً تذوب، وتذرف الدّموع، لتنير ظلمة الآخرين. ألا جَعَلَنا الربّ في مصفّ شهداء المحبّة، حتّى يُمَجَّد فينا اسمه القدّوس.

الرحلة إلى الميلاد مع الأنبياء (٢)

ترد في دستور الإيمان عبارة «وبربٍّ واحد يسوع المسيح... الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسّد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنّس وصُلب عنّا... وتألّم وقُبر وقام في اليوم الثالث على ما في الكتب». المقصود بعبارة «على ما في الكتب» أنّ الأحداث الخلاصيّة التي قام بها ربّنا يسوع المسيح جاءت تحقيقًا لِما ورد في كتابات أنبياء العهد القديم عن المسيح المنتظر. لذا، ليس مستغربًا أن يبدأ الإنجيليّ مرقس إنجيله بعبارة: «بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله، كما هو مكتوب في الأنبياء...» (١: ١–٢٢). هكذا، نتابع هذا الأسبوع أيضًا ما بدأنا الكتابة عنه في العدد الماضي حول النبوءات المتعلّقة بميلاد الربّ يسوع.

ــ **بيت لحم أفراثا**: بعدما انصرف المجوس من أمام الملك هيرودس، إستدعى هذا الأخير «كلّ رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم أين يولد المسيح. فقالوا له في بيت لحم اليهوديّة، لأنّه هكذا مكتوب بالنبيّ: وأنتِ يا بيت لحم أرض يهوذا لستِ الصغرى بين رؤساء يهوذا، لأنّ منكِ يخرج مدبِّرٌ يرعى شعبي إسرائيل» (مت ٢: ٤–٦). النبيّ الذي كتب هذه النبوءة هو ميخا الذي قال: «أمّا أنتِ يا بيت لحم أفراثا وأنتِ صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمنكِ يخرج لي الذي يكون متسلّطًا على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيّام وبين العبدِ مع كونِهِ مالكَ الجميع* لكنَّهُ تحت أيدي الأوصياءِ والوكلاء إلى الوقتِ الذي أَجّلهُ الآب* هكذا نحن أيضاً حين كُنَّا أطفالاً كنَّا متعبِّدينَ تحت أركانِ العالم* فلمَّا حان مِلءُ الزمانِ أرسل اللهُ ابنه مولوداً تحت الناموس* ليفتديَ الذين تحت الناموس لننال التبنّي.

الإنجيل

(لوقا ١٨: ١٨–٢٧)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوعَ إنسانٌ مجرِّباً له وقائلًا أيُّها المعلّمُ الصالحُ ماذا أعمَلُ لأَرِثَ الحياةَ الأبديَّة* فقال لهُ يسوعُ لماذا تدعوني صالحاً وما صالحٌ إلّا واحدٌ وهو الله* إنَّك تعرِفُ الوصايا لا تزنِ، لا تقتُلْ، لا تسرِقْ، لا تشهَدْ بالزور، أكرِم أباك وأمَّك* فقال كلُّ هذا قد حفِظْتُهُ منذ صبائي* فلمَّا سمِعَ يسوعُ ذلك قال لهُ واحدة تَعوزُك بعدُ. بِعْ كلَّ شيءٍ لك وَوَزِّعْهُ على المساكين فيكونَ لك كنزٌ في السماءِ وتعالَ اتبعني* فلمَّا سمِعَ ذلك حزِنَ لأنَّهُ كان غنيًّا

جدًّا* فلمَّا رآهُ يسوعُ قد حزِنَ قال ما أعْسَرَ على ذوي الأموالِ أن يدخلوا ملكوتَ الله* إنَّهُ لأَسهَلُ أنْ يدخُلَ الجَمَلُ في ثَقبِ الإبرَةِ من أن يدخُلَ غنيٌّ ملكوتَ الله* فقال السامِعون فمَن يستطيعُ إذاً أن يخلُصَ* فقال ما لا يُستطاعُ عند الناسِ مُستطاعٌ عندَ اللهِ.

تأمل

«ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟».

أحبب مَن خَلَقَكَ، واخشَ مَن جَبَلَكَ ومَن خلَّصَك من الموت. إنّ بسيط القلب غنيّ بالروح. لا تقترب من الذين يسلكون طريق الموت، وأبغض كلّ شيء لا يروق لله. أبغض كلّ رياء، ولا تهمل وصايا الربّ. لا ترفع نفسك. كن متواضعاً. لا تلبس الأمجاد. لا تُسِئْ إلى قريبك، ولا تسلّم نفسك إلى الفساد. لا تزنِ ولا تكن مفسداً الأولاد. لا تستعمل الكلمات، التي من الله، لإهانة الآخرين. لا تُحابِ الوجوه عند انتقادك هفوات الآخرين. كن وديعاً وهادئاً... لا تحقد على

الأزل» (٥: ٢).

كلمة «بيت لحم» تعني «بيت الخبز»، والربّ يسوع المسيح هو «خبز الحياة» (يو ٦: ٣٥). أمّا كلمة «أفراثا» فتعني المثمر، ووالدة الإله مريم هي الشجرة الجزيلة الثمر التي ولدت خبز الحياة (كما نرنّم في خدمة المديح). أفراثا هي المنطقة التي دَفن فيها يعقوب زوجتَه راحيل: «فماتت راحيل ودُفنت في طريق أفراثا التي هي بيت لحم» (تك ٣٥: ١٩)، وهي إسم عائلة من يهوذا. لقد جاءت عشيرة أفراثا وسكنت بيت لحم ويعاريم وبيت جادر، فدُعيت كلّ المنطقة أفراثا، وهي منطقة مشهورة بخصبها. لذلك، أحيانًا كثيرة تسمّى بيت لحم «بيت لحم أفراثا». بيت لحم هي موطن يسّى وداود الملك اللّذين قالت النبوءات إنّ المسيح (الملك المخلّص) سوف يكون من نسلهما، تاليًا هي موطن المسيح الآتي (مي ٥: ٢)، «هوذا قد سمعنا به في أفراثا، ووجدناه في حقول الوعر، فلندخل إلى مساكنه ولنسجد عند موطئ قدميه» (مز ١٣٢: ٦ و٧).

يقول النبيّ حبقوق في نبوءته: «الله جاء من تيمان» (٣: ٣). تيمان هي كلمة عربيّة تعني الجنوب. يأتي الله من الجنوب، والربّ يسوع وُلد في بيت لحم التي تقع على بُعد عشرة كيلومترات جنوب مدينة القدس.

ـ زمن مجيء المخلّص: يقول النبيّ إشعياء عن الرؤيا التي شاهد فيها السيّد الربّ مع ملائكته إنّه «في سنة وفاة عُزيّا الملك رأيت السيّد جالسًا على كرسيّ عالٍ ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل» (٦: ١). ظهر الربّ عندما لم يكن يوجد ملك أرضيّ، لأنّه هو وحده الملك المطلق على كلّ الكون، ولأنّه لم يكن راضيًا على وجود ملوك أرضيّين لأنّهم لا يقيمون العدل والسلام الإلهيَّين. هذا الكلام يستدعي إلى ذهننا النبوءة الأولى في العهد القديم عن مجيء المسيح المنتظر وتحقيقها بالربّ يسوع، أي النبوءة التي قالها يعقوب بن إسحق بن إبراهيم إلى ابنه الرابع يهوذا: «لا يزول قضيبٌ من يهوذا ومشترعٌ من بين رجليه حتى يأتي شيلوه (أو شيلون) وله يكون خضوع شعوب، رابطًا بالكرمة جحشه وبالجفنة إبنَ أتانه، غسل بالخمر لباسه وبدم العنب ثوبه» (تك ٩: ١٠–١١).

«شيلوه» في الأدب العبريّ هي لقبٌ مسيانيّ يُطلق على المسيح المنتظر. لذا، تتحدّث هذه النبوءة عن مجيء المسيَّا. أمّا عبارة «قضيب»، فتعني حسب الكتاب المقدّس العصا الذي كان يحمله الحاكم أو الملك للدلالة على السلطة التي يملكها، و«المشترع» هو الذي يحكم ويقضي للشعب. تاليًا، فإنّ النبوءة تقول إنّه عندما لا يعود هناك ملك من يهوذا ولا قاضٍ ليحكم، سوف يأتي المسيَّا المخلّص. متى حدث هذا؟

نعرف، من الإنجيل، أنّ الربّ يسوع وُلد في زمن هيرودس ملك اليهوديّة. كان والد هيرودس يهوديًّا ووالدته سامريّة (أي كان نصف يهوديّ). كانت لهيرودس السلطة كملك وكمشترع، وقد أصدر حكمًا بقتل كلّ أطفال بيت لحم وكلّ تخومها والذين وصل عددهم إلى ١٤.٠٠٠ طفل (مت ٢: ١٦). يذكر الإنجيل (مت ٢: ٢٢) أنّه بعد وفاة هيرودس، عُيِّن ابنه أرخيلاوس بدلًا منه. يقول المؤرِّخ يوسيفيوس إنّه بسبب قساوته وشرّه، لم تمضِ سنتان على حكمه حتّى طالَب حكّام المناطق المجاورة ورجال اليهوديّة والسامرة القيصر

باستبداله. نفاه القيصر إلى فيينا، في بلاد الغال، وعيَّن مكانه حاكمًا رومانيًّا (غير يهوديّ) اسمه كايونيوس. أصبح الحكم والقضاء بيَدِ شخص غير يهوديّ وليس من قبيلة يهوذا. كان هذا الحَدَث دراماتيكيًّا ومرعبًا لليهود لأنّهم فقدوا الحكم والسلطة القضائيّة معًا. لمّا أدرك علماء الشريعة اليهود والكهنة الأمر كتبوا في التلمود: «الويل لنا لأنّ القضيب (عصا الملك) قد زال من يهوذا والمسيح لم يأتِ بعد». ظنّوا أنّ الله لم يحقّق وعده، لكنّهم لم يعلموا أنّ صبيًّا وُلد في بيت لحم، وعاش مع يوسف النجّار في الجليل، هو المسيح المنتظر. لقد أتى «شيلوه» حقًّا، إنّه طفل المغارة يسوع.

ـ المذود وسجود المجوس والهدايا:

يقول الإنجيليّ لوقا: «فولدت مريم ابنها البكر وقمّطته وأضجعته في المذود إذ لم يكن لهما موضع في المنزل... فجاؤوا مسرعين (أي الرعاة) ووجدوا مريم ويوسف والطفل مضجعًا في المذود» (١: ٧ و١٦). عرف المجوس والرعاة الساهرون على قطيعهم في البرية أين يولد المسيح، واليهود رفضوه. هذا تحقيق لما ورد بالنبيّ إشعياء: «الثور يعرف قانيه والحمار مِعْلَفَ صاحبه، أمَّا إسرائيلُ فلا يعرفُ، شعبي لا يفهم» (١: ٣)، ويقول صاحب المزامير: «وأمامه تجثو أهل البّريّة» (٧٢: ٩). سجد المجوس الوثنيّون للطفل: «فخرّوا وسجدوا له» (مت ٢: ١١)، أمّا هيرودس اليهوديّ، وكلّ اليهود، فلم يريدوا أن يفهموا أنّ الطفل هو المسيح المخلّص.

أيضًا، نجد صدى هدايا المجوس، الذهب واللُّبان والمرّ، في قول إشعياء النبيّ وفي المزامير: «تغطيكِ كَثرَةُ الجِمالِ بكرانُ مِديانَ وعيفةَ كلّها تأتي من شبا، تحمل ذَهَبًا ولُبانًا وتُبشّر بتسابيحِ الربِّ» (إش ٦٠: ٦)، «ملوك ترشيش والجزائر يُرسلون تقدمة، ملوك شبا وسباء يقدّمون هديّة» (مز ٧٢: ١٠). أتى المجوس، ملوك المشرق، مع الرعاة وسجدوا له، وفتح المجوس كنوزهم «وقدّموا له هدايا ذَهبًا ولُبانًا ومرًّا» (مت ٢: ١١). الذهب، لأنّ يسوع هو ملك الكون؛ اللُّبان (البخور) لأنّه الإله الحقيقيّ؛ والمرّ (الطيب) تهيئة لصلبه وموته ودفنه. كان الميت يُمسح بالطّيب عند دفنه، وكأنّ هذه نبوءة عمّا سيحصل مع الربّ مستقبَلًا. ألم يتجسّد الربّ ليخلّصنا؟ لقد حصلنا على هذا الخلاص بموته الطوعيّ على الصليب وقيامته.

(**يتبع**)

تذكار البار

بورفيريوس الرائي

بمناسبة تذكار أبينا البار بورفيريوس الرائي يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء السبت ١ كانون الأول في كنيسة القديس نيقولاوس، وخدمة السَحَر عند التاسعة والقداس الإلهي عند العاشرة من صباح الأحد ٢ كانون الأول في كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة.

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

أخيك. لا تكن قلقاً، ولا تحمل اسم المخلّص عبثاً. أحبب قريبك أكثر من نفسك. لا تقتل الجنين في بطن أمّه. ولا تقتله بعد الولادة. لا تتساهل مع أولادك. علّمهم، منذ مولدهم، خشية الله. لا تحسد قريبك على خيراته، ولا تكن طمّاعاً. لا تربط نفسك بحبال الغرور، بل عاشر المتواضعين والعادلين. اعتبر كلّ ما يحدث لك خيراً... لا تكن ذا لسانين ورأيين... لا تعامل خدّامك بحقد ومرارة، لئلاّ يبتعدوا عن الله خوفاً منك. الله هو معلّمنا المشترك، ولا يعامل البشر كمنتمين إلى طبقات مختلفة، بل كبشر لهم كلّهم طاقات روحيّة. أشرك قريبك في خيراتك كلّها، ولا تقل إنّك تملك شيئاً خاصًّا... لا تكن ثرثاراً، فاللسان فخّ للموت. كن عفيفاً من أجل خلاص نفسك... ولا تكن سبباً للشقاق، وطّد السلامة بين المتخاصمين. اعترف بخطاياك.

رسالة برنابا